عن الذكر والفكر وقال ابن حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله تعالى بالكشف حتى ظهرت
ثلاثة اشياء احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما خبره فجاءا اليه ولم يبق
الا عيناه ورايا امرا عظيما فقالا لو كان عند الله لك منزلة ما اصابك هذا
والثاني ان امراته طلبت طعاما ولم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها وحملت اليه
طعاما والثالث قول ابليس اني اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل ان
ابليس وسوس اليه ان امراته زنت فقطعت ذوابتها فحينئذ عيل صبره وحلف
ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعدا وقيل قال
ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعها وقال كلي جعلني الله
طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسى من عض الدود فان
قيل ان الله تعالى سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني مسني
الضر ومسني الشيطان بنصب اجيب بان هذا ليس بشكاية انما هو
دعاء بدليل قوله **فاستجبنا له** والجزع انما هو الى الخلق فاما الشكوى
الى الله فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب عليه السلام انما اشكو
بثي وحزني الى الله وقال سفيان بن عيينة من اظهر الشكوى الى الناس
وهو راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل عليه
السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما
اجدني مكروبا وقال صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها
حين قالت وارأساه بل انا وارأساه وروي ان امراة ايوب قالت له يوما لو
دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال استحي
من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي ثم تسبب عن الاجابة قوله
تعالى **فكشفنا** اي بما لنا من العظمة **ما به من ضر** بان امرناه ان يركض برجله
فنبع له عين من ما كما قال تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فركض برجله فانفجرت له عين ما فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله تعالى
كل ما كان به من البلا بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الارض
مرة اخرى ففعل فنبع عين ما بارد فشرب منها فذهب كل دا كان بباطنه
فصار كاصح ما يكون من الرجال واجملهم فاقبلت امراته تلتمسه في مضجعه
فلم تجده فقامت كالوالهة ثم جات اليه وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله هل لك
علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا قال نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو
فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته
من عناقه حتى مر بهما كلما كان لهما كما قال تعالى **واتيناه اهله** اي اولاده
الذكور والاناث بان احياهم الله وكل من الصنفين ثلاث او سبع **ومثلهم معهم**
اي زوجته رحمة وزيد في شبابها هذا ما دل عليه اكثر المفسرين وقيل اتاه
الله المثل من نسل ماله وولده الذي رده اليه اي فولد له من ولده نوافل

وقال

وقال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين وروى الضحاك عن ابن عباس رد
الى امراته شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقال قوم اتى الله تعالى
ايوب في الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فان الذين هلكوا لم يردوا عليه في
الدنيا وقال عكرمة قيل لايوب ان اهلك لك في الاخرة وان شئت عجلناهم
لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة واتيناك مثلهم في الدنيا فعلى هذا
يكون معنى الاية واتيناه اهله في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا وروي عن انس
يرفعه كان لايوب اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين
فافرغت احداهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى
٣ الذهب ٤
فاض وروي ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقريك السلام بصبرك
فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل عليه جرادا من ذهب قيل انه لما اغتسل
وخرج الدود منه جعل الله له اجنحة فطارت فجعلها الله جرادا من ذهب
وامطرت عليه فطارت واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما
يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب
يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه
ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك
وقوله تعالى **رحمة** مفعول له اي نعمة عظيمة وفخمها بقوله **من عندنا**
بحيث لا يشك من ينظر ذلك ان ما فعلناه الا رحمة منا وان غيرنا لا يقدر على ذلك
وذكرى اي عظة عظيمة **للعابدين** كلهم ليتاسوا به فيصبروا واذا ابتلوا ولا
يظنوا ان ذلك انما نزل بهم لهوانهم ويشكروا فيثابوا كما اثيب وقيل لرحمتنا العا (بدين)
فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم

القصة السابعة
قصة اسماعيل وادريس وذا الكفل

في قوله تعالى **واسماعيل** اي واذكر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام
الذي سخرنا له من الماء بواسطة الروح الامين ما عاش به صغيرا بعد ما كان
هالكا لا محالة ثم جعلناه طعام طعم وشفا سقم دائما وصناه وهو كبير
من الذبح حين راى ابوه في المنام انه يذبحه ورؤيا الانبيا وحي **و**اذكر
ادريس اي ابن شيث بن ادم عليهما السلام الذي احييناه بعد موته
ورفعناه مكانا عليا وهو اول نبي بعث من بني ادم عليهم السلام وتقدمت
قصته في مريم **و**اذكر **ذا الكفل** وسمي بذلك قال عطا لان الانبيا من انبيا
بني اسرايل اوحى الله تعالى اليه اني اريد ان اقبض روحك واعرض ملكك
على بني اسرايل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر
ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب
فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه

Copyright ... University